بها سحب الضيق التي تملأ صدري، وأرسلها عالية في جوف الليل لعل احدا من سكان كوكب الارض يأتي لنجدتي. لقد قايضت الامان داخل هذه الغرفة بالباحات الكبيرة والسماء المفتوحة وملذات الروح والجسد التي تقدمها فينيسيا لزبائن الليل. ولكن أين هو الأمان؟ لابد لي من هواء استنشقه لكي لا أختنق. غامرت بفتح باب الشباك ووقفت املأ صدري بالهواء النظيف. تلألأت عناقيد الضوء في أجواء المدينة وانعكست ترقص رقصة مرحة فوق صفحة الماء. وتدافعت مع موجات الهواء اصوات المغنين والعازفين، فلم يزدني المشهد البهيج إلا تعاسة. سمعت حركة في غرفة مجاورة، ورأيت نافذة مضيئة تحاذي نافذتي، فخشيت ان يباغتني منها المهاجمون. اقفلت الشباك وعدت إلى السرير أفكر في هواني وضعفي، وأنا ارى نفسي محاصرا مثل فأر داخل المصيدة. لاشك ان الامر كان سيختلف كثيرا، لو ان ما يحدث معي الآن، حدث في مكان آخر اعرفه واعرف اهله، ولكن ماحيلتي وانا أتعرض لهذا الاجتراء على حياتي وحريتي في مكان غريب مثل هذا المكان، ومدينة تقع بأقصى أطراف الدنيا مثل هذه المدينة، وفوق أرخبيل من الجزر تحاصره أربعة بحار، بعيدا عن اهلي وبيئتي وكل ما تآلفت معه من بشر وأشياء. أمامي أكثر من عشر ساعات أخرى قبل ان يبزغ ضوء النهار. فهل أبقى قابعا في هذا المربع الاسمنتي لا أفعل شيئا سوى الانتظار والترقب وممارسة طقوس الخوف بما فيها ترديد بعض الأدعية والتسابيح. هل أغامر الآن واترك الغرفة عائدا إلى اضواء وهواء وزحام الشوارع، حتى لو كان الثمن مواجهة مرعبة مع القاتل. ولكي لا أصاب بالجنون، أخرجت المذياع، باحثا عن محطة عربية. أحسست بشئ من الارتياح وانا أسمع صوت عبد الوهاب يغني وسط العواصف التي تصنعها موجات إرسال بعيدة:

ـ انا والعذاب وهواك